الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية الأدب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مصطلح الذوق عند جماعة الديوان

مذكرة معدة ضمن متطلبات نيل شهادة ليسانس (ل م د)

في اللغة والأدب العربي تخصص : نقد ومناهج

إعداد الطالبين:
- زغدي البشير
- بن يامة منى

إشراف الأستاذ الدكتور :
معوش محمد الصديق

الموسم الجامعي:1444-1445 هـ/ 2022-2023 م

شكـروعرفــان

أشكر الله العلي القدير الذي أنعم عليَّ بنعمة العقل والدين. القائل في محكم التنزيل "وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ" سورة يوسف آية 76.... صدق الله العظيم .

وقال رسول الله (صلي الله عليه وسلم):"من صنع إليكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه به فادعوا له حتى تروا أنكم كافأتموه" ..... (رواه أبو داوود) .

وأيضا وفاء ً وتقديرا ً وإعترافا ً مني بالجميل أتقدم بجزيل الشكر لأولئك المخلصين الذين لم يألوا جهداً في مساعدتنا في مجال البحث العلمي، وأخص بالذكر الدكتور الفاضل: **معوش محمد الصديق** على هذه الدراسة وصاحب الفضل في توجيهي ومساعدتي في تجميع المادة البحثية، فجزاها الله كل خير.

ولا أنسي أن أتقدم بجزيل الشكر " الدكتور **رضاء بوزيدي** و الأستاذ **دخان حمد** " الذي قام بتوجيهنا طيلة هذه الدراسة ،

وأخيراً ،أتقدم بجزيل شكري إلي كل من مدوا لي يد العون والمساعدة في إخراج هذه الدراسة علي أكمل وجه.

الفهرس :

العنوان	رقم الصفحة
أولا: المصطلح:	1
ثانيا: تعريف الذوق:	2
ثالثا : الذوق في لسان العرب	2
رابعا : الذوق في تاج العروس	7
خامسا– الذوق عند جماعة الديوان	10
أولا: مفهوم الذوق عند جماعة الديوان:	12
ثانيا: صفات الذوق عند جماعة الديوان:	13
ثالثا: علاقات مصطلح الذوق:	17
الخاتمة	23
المصادر والمراجع	

مقدمـــة

عرف نقدنا العربي الحديث جيلا من الرواد الذين حملوا لواء التجديد جمعوا بين المعرفة العميقة للتراث، والاستفادة من الثقافة الغربية، فشكلوا رؤية مختلفة للإبداع عما كان يعرفه جيل المقلدين، ومن هؤلاء جماعة الديوان التي ظهرت في بدايات القرن العشرين ممثلة في كل من: **عباس محمود العقاد، وإبراهيم عبد القادر المازني، وعبد الرحمن شكري**، وقد كشفوا في مؤلفاتهم المختلفة عن جملة آرائهم النقدية ومفاهيمهم الشعرية، تجلت خاصة في المصطلحات التي أكثروا من تداولها، ومن تلكم المصطلحات مصطلح **الذوق**، وهو مصطلح معروف في النقد العربي منذ القديم، لكن ما يلفت الانتباه أن تستعمله جماعة نقدية مجددة، لذلك أردنا أن نستنطق هذا المصطلح ضمن الخطاب النقدي لجماعة الديوان فجاء بحثنا موسوما بـ "**مصطلح الذوق عند جماعة الديوان**" حيث سنتابع هذا المصطلح في مختلف الاستعمالات عند هذه الجماعة، وعليه ننطلق من الإشكالية القائلة:

. ما دلالات "الذوق" مصطلحا نقديا عند جماعة الديوان؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية اخترنا خطة البحث الآتية:

. **المقدمة:** وقد تضمنت تمهيدا للبحث ووصفا لإشكاليته وخطته ومنهجه ومصادره ومراجعه.

. **الفصل الأول:** تناول مفهوم الذوق على المستوى المعجمي العام، ثم على مستوى الخطاب الصوفي فالخطاب النقدي.

. **الفصل الثاني:** كان دراسة لمصطلح الذوق في خطاب جماعة الديوان بدءا من تعريفه فصفاته، ثم ضمائمه الوصفية والإضافية، قصد تشكيل منظومة مفاهيمية خاصة بالذوق.

وأخيرا **خاتمة** البحث كشفنا فيها عن أهم النتائج المتوصل إليها خلال البحث.

وقد انتهجنا منهج الدراسة المصطلحية التي تعتمد على الوصفية من جهة الإحصاء، وعلى المقارنة والتاريخية من جهة رصد التطورات والإضافات بالإضافة إلى التحليل والنقد.

أما عن مصادر ومراجع هذه الدراسة فكان أهمها مؤلفات جماعة الديوان مثل: **ساعات بين الكتب** للعقاد، **والشعر غاياته ووسائطه** للمازني، **وديوان** عبد الرحمن شكري، كذلك بعض المعاجم **كلسان العرب** لابن منظور، **وتاج العروس** للزبيدي.

ومن الصعوبات التي نذكرها جدة منهج الدراسة المصطلحية علينا فهو منهج دقيق يحتاج إلى تركيز ودقة.

وفي هذا المقام نتوجه بالشكر الجزيل لأستاذنا المشرف البروفيسور: **محمد الصديق معوش** على توجيهاته وتصويباته.

كما لا يفوتنا الاعتذار عن أي تقصير بدر منا في هذه الدراسة، والله نسأل التوفيق والسداد.

الفصل الأول:

مصطلح "الذوق" مقاربة مفاهيمية

أولا: المصطلح:

أ)-المصطلح : لغة: ورد تعريف لفظة "المصطلح" في لسان العرب لابن منظور "في مادة " " صلح" ومنه الصلاح ضد الفساد، صَلَحَ يَصْلُحُ ويَصْلُحُ صَلَاحًا ، صَلُحَ كصَلَحَ ، والإصلاح نقيضه الإفساد والصُّلح : تصالح القوم بينهم ، والصلح : السلم.[1]

وفي تاج "العروس للزبيدي" : الصلاح ضد الفساد ، وصلح كمنبع وهي أفصح لأنها على القياس . ويقال وقع بينهما صلح . الصلاح بالضم : تصاغ القوم بينهم هو السلم بكسر السين المهملة وفتحها ، يذكر ويؤنث.[2]

ب)- اصطلاحا :

1-عند العرب

أدرك العرب القدماء أهمية المصطلح ودوره في تحصيل العلوم ، فقال القلقشندي المتوفي (821هـ-1418م) في كتابه "صبح الأعشى" .

على أن مصطلح هي اللازم المحتم والمهم لمقدم ، لعموم الحاجة إليه واقتصار القاصر عليه :

إن الصنيعة لا تكون صنيعة *** حتى يصاب بها طريق المصنع.

نوه التهاني في مقدمة كتابه المشهور" كشاف اصطلاحات الفنون" الذي جمع فيه أهم المصطلحات المتداولة في عصره عرفها بأهمية المصطلح فقال : " إن أكثر ما يحتاج به في العلوم المدونة والفنون المروجة إلى الأساتذة هو اشتباه اصطلاح ، فإن لكل علم اصطلاحا به إذا لم يعلم بذلك لا يتيسر للشارع فيه إلى الاهتداء سبيلا لا إلى فهمه دليلا.[3]

[1]-ابن منظور: لسان العرب،تح: على بشرى، دار صادر، بيرت، مج2، ط1، 1992، ص516-517.
[2]-محي الدين أب الفضل الزبيدي، تاج العرس من جواهر القاموس، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2005، ص24.
[3]-علي القاسمي، علم المصطلح، أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية،مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1,2008،ص266.

ثانيا: تعريف الذوق:

لغة:

وجاء في قاموس المحيط لقيروس ابادي :

لغة : ذاقَة ذَوْقًا ومَذاقًا ومَذاقةً : اخْتَبَرَ طَعْمَهُ، وأذَقْتُه أنا وذاق القوس: جذْب وترها اختيارًا ، وما ذَاق ذوقًا : شيئا . وأذاق زيدٌ بعدك كرمًا : صار كريما وتَذَوَّقَهُذاقَه مرة لعد مرة ، وتذاوقوا الرّماح : تناولها .[4]

ثالثا : الذوق في لسان العرب

الذوق : مصدر ذاق الشيء يذوقه ذوقا وذواقا ، فالذواق والمذاق يكونان مصدرين ويكونان طعما ، كما تقول ذواقه مذاقه طيب ، والمذاق : طعم الشيء . والذواق هو المأكول والمشروب .

في الحديث : لم يكن يذم ذواقا ، فعال بمعنى مفعول من الذوق ، ويقع على المصدر والاسم ، وما ذقت ذواقا أي شيئا ، وتقول : ذُ‘قْتُ فلانا على المصدر والاسم ، وما ذُ‘قْت‘ ذَواقاً أي شيئا ، تقول : ذ‘قْت‘ فلانا وذ‘قْت‘ ماعنده أي خبرته ، وكذلك مانزلبالانسان من مكروه فقد ذاقه .

وجاء في الحديث : إنَ الله لا يحب الذَوَاقات ، يعني السريعي النكاح السريعي الطلاق ، قال : وتفسيره أن لا يطمئن ولا تطمئن كلما تزوج أو تزجت كَرِها ومدًا أو عينهما إلى غيرهما.

والمذَوَاق : المَكُول. ويقال : ذ‘قت فلاناأي خبَرته وبُرتُه ، واسْتذَقْت فلانا إذا خبرته فلم تَحْمَد محْبَرته ، ومنه قول نهثل بن حرِيٍ .

وعَهْدُ الغانيات كعَهْدِ قَيْنٍ *** وَنَتْ عليه الجعائل مسْتَذاقِ

كبَرْقِ لاحَ يَعْجِبُ من رآه*** ولا يشفي الحَوَائم من لماقِ

[4]- فيروس ابادي، معجم قاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، (د.ط)،1429ه-2008م،ص600.

يريد أن القَيْنَ إذا تأَخَر عنه أجرُه فسد حاله مع اخوانه ، فلا يصل إلى الاجتماع بهم على الشراب ونحوه تَذَوَقْته أي ذ‘قته شيئا بعد شيء. وأمر مستذاق أي مُجَرَبٌ معلوم . الذوق يكن فيما يكره ويحمد . قال الله تعالى : "فَأَذَاقَهَا ٱللَّه لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ" ، أي ابتلاها بسء ما خُبِرَتْ من عقاب الجوع والخوف . وفي الحديث : كانوا إذا خرجوا من عنده لا يتفرقون إلا عن ذَواق ، ضرب الذواق مثلا لما ينالون عنده من الخير أي لا يتفرقون إلا عن علم وأدب يتعلمونه. يقوم لأنفسهم وأرواحهم مقام الطعام والشراب لأجسادهم . ويقال : ذ‘قْ هذه القوس أي انزع فيها لتنبُر لينها من شدتها. قال الشماخ :

فذاق فأعَطتْه من اللَينِ جانبا *** كَفَى ولها أن يغرِقَ النَبل حاجِزُ.

قوله " كفى لها ...الخ" كذا بالأصل والذي في الأساس لها ولها أن يغرق السهم حاجز.

أي لها حاجز يمنع من إغراق أي فيها لين وشدة، ومثله : في كَفِه مُعْطِية‘ مَنُوع.

مثله :

شريانه تَمنَعُ بعد اللين وذُقْتُ القس إذا جذَبْت وترها لتنظر ما شدتها. ابن الاعرابي في قله : " فذوقوا العذاب ، قال : الذَوْق يكون بالفم ويغير الفم . وقال أبو حمزة : يقال أذاق فلان بعدك سَرْوًا أي صار سَرِيًا ، وأذاق بعدك فذاقَت وبال أمرها ، خبَرت ، وأذاقه الله وبال امره.

قال طفيل :

فذوقوا كما ذ‘قنا غُداةَ محَجرٍ *** من الغَيْظِ ،في أكبادنا ، والتَحوُبِ.

(قوله "محجر" قال الاصمعي بكسر الجيم وغيره يفتح).[5]

وذاق الرجل عُسَيْلَةَ المرأة إذا أولَج فيها إذاقةً حتى خر طيب جِماعها ، وذاقت هي عُسَيْلته كذلك لما خالَطها. ورجل ذوَاق مِطْلاق إذا كان كثير النكاح كثير الطلاق .

ويومٌ ما ذ‘قْته طعامًا أي ذقت فيه ، وذاق العذاب والمكروه ونحو ذلك ، وهو مثل : ذ‘قْ إنَك أنت العزيز الكريم . في الحديث أ‘حُدُ : أن أبا سفيان لما رأى حمزة (رضي الله عنه) ،

[5]- ابن منظور معجم لسان العرب ،دار المعرفة، القاهرة، ط1،(د.ت)ص1526.

مقتولا قال له : ذ‘قْ عُقَق‘ أي ذق طعم مخالفتِك لنا وتَرْكِك دينك الذي كنت يا عاقَ قومه ، جعل إسلامه عقوقا وهذا من المجاز أن يستعمل الذَوق وهو ما يتعلق بالأجسام في المعاني كقوله تعالى :" ذ‘قْ إِنَكَ أَنْتَ العَزِيزُ الكَرِيم " وقوله : "فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ".

وأذَقْته إياه ، وتذوق القوم الشيء كذا قُوه.[6]

رابعا : الذوق في تاج العروس

أ-لغة : لما ينالونه عنده من الخير ، وقال ابن الانباري : أراد ألا يتفرقون إلا عن علم يتعلمونه ، ويقوم لهم مقام الطعام الشراب ، لأنه كان يحفظ أرواحهم ، كما كان يحفظ الطعام أرواحهم . وقال أبو حمزة يقال :" أَذَاقَ زَيْدُ بَعْدُكَ سَرْوًا صار سَرِيًا ، وكَرْمًا أي صار كَرِمًا " . وأذَاقَ الفرسُ بعدك عَدْوًا ، أي صار عَدَّاءً بعدك ، هو مجاز ، وتذوقَهُ أي ذاقهُ مرةً بعد مرةٍ وشيئا بعد شيءٍ ، وتذوقوا الرماح قال ابن مقبلٍ : "أو كإهتزازرديني تذاوقهُ ... أيدي التُّجار فزادوا متنه لينا ".

وهو مجاز . ومما يستدرك عليه المذَاق يكون مصدرا ويكون اسما ويقول : " ذُقْتُ فُلان وذُقْتُ ما عندهُ .أي خبرته . والذَّواقُ كالشدّاد السّريع النكاح السّريع الطلاق ، وهي ذواقة‘ . وقد نهى عن ذلك اوالذَوَّاقُ أيضا : المَلولُ .

"واستذاق فلانًا : خَبره فلم يحمد مخْبرَتهُ. امرُ " مستذاقٌ ، أي مجرب معلوم "وذوق العُسَيْلَة كناية عن الإيلاج ". ويوما ما ذقتهطعاما ، أي ما ذقتُ فيه وتذاوقهُكذاقهِ وهو حسن الذوق لشعر : مطبوع عليه وما ذقت غِماضًا ، وما ذقت نومًا . وذاقتها يَدي ، وذاقت كفَّي فُلانةَ ، إذْا مسَّتها ويقال : ذِيقَ كذِبُهُ ، وجبرتْ حالُهُ ."[7]

[6]-المرجع نفسه، ص1526.

[7]-محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية ودار احياء التراث وغيرها، الكويت، (د.ط)، (1965-2001م)، جزء25، ص328.

ب-اصطلاحا : الذوق عند القدامى

الذوق : مصدر ذاق الشيء يذوقه ذوقًا ، والمذاق : طعم الشيء وذقت فلانا : خبرته وتذوقته : ذقته شيئا يعد شيء . والذوق يكون فيما يكون ويحمده . والذوق قوة مرتبة في العصبة البسيطة على السطح الظاهر من اللسان من شأنها إدراك ما يرد عليه من خارج الكيفيات اللموسة ، وهي الحرارة ، والرطوبة ، والبرودة ، واليبوسة . والذوق في الأصل تعرف الطعم . ثم كثر حتى جعل عبارة عن كل تجربة . والذوق والطبع قد يطلقان على القوة المهيمنة للعلوم من حيث كمالها في الإدراك بمنزلة الإحساس من حيث كونها بحسب الفطرة . وقد يخص الذوق بما يتعلق بأزان الشعر لكونها بمحض الجبلة بحيث لا ينفع فيها أعمال الجبلة إلا قليلا .

وقد اهتم القدماء بالذوق وأظهروا دوره في نقد الكلام وتمييز جيدهِ من دريئته ، وعني به عبد التاهر فقال وهو يتحدث عن اللّفظ والنظم : " لايصادف القول في هذا الباب موقعا من السامع ، ولا يجد لديه قبولا حتى يكون من أهل الذوق والمعرفة ، وحتى يختلف الحال عليه عند تأمل الكلام فيجد الأريحية تارة[8]

ويعرى منها أخرى وحتى إذا اعجبته عجب ، وإذا نبّهته لموضع المزية اتبه . فأما من كانت الحالان والوجهان عنده أبدا على سواء

وكان لا يتفقد من أمر النظم إلّا الصحة المطلقة وإلّا اعرابا ظاهرًا ، فما أقل ما يجدي الكلام معه.

فليكن من هذه صفته عندك بمنزلة من عدم الإحساس بزن الشعر والذوق الذي يقيمه به ، والطبع الذي يميز صحيحه من مكسوره ومزاحفة من سالمه ، وما خرج من البحر مما لم يخرج منه ، في أنك لا تتصدى له ولا تتكلف تعريفه لعلمك أنه قد عدم الأداة التي معها تعرف والحاسة التي بها تجد ، فليكن قَدْحُك في زنادٍ وارٍ والحكّ في عود أنت تطمع منه نار ، وختم كتابه " دلائل الاعجاز" بفصل عن الذوق والإحساس الروحاني . وليس بقادر على إدراك إعجاز كتاب الله وروعة كلام العرب من عدم الذوق الذي هو أنفع من الذوق التعليم".

[8]-أحمد مطلب ، معجم النفد العربي القديم ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ،(د.ط)، 1989،ص487.

وربط السكاكي بيت الذوق وإدراك الإعجاز وقال : " ومدرك الإعجاز عنده هو الذوق ليس إلّا ، وطريق اكتساب الذوق طول خدمة هذين العلمين" . وذهب إلى مثل ذلك ابن خلدون فقال : " وإنما يدرك بعض الشيء منه من كان له ذوق بمخالطة اللسان العبي وحصول ملكته" . وعرف الذوق بقوله : " إن لفظة الذوق يتداولها المعتنون بالفنون ، معناها : حصول ملكة البلاغة للسان ". والذوق السليم هو الذي هذبته الثقافة، والدربة، والرياضة " [9].

ج-اصطلاحا عند المحدّثين

حسين المرصفي : يقول المرفي : الإدراك الذي يتعلق بتناسب الأشياء ويوجب الاستحسان والاستقباح هو ما يسمى " الذوق " وهو منبع ينمو ويتربّى بالنظر في الأشياء والأعمال من جهة وموافقتها للغاية المقصودة منها من جهة أخرى . [10]

8- اصطلاحا الذوف عند الصوفية : أول درجات شهود الحق في أثناء البوارق المتوالية عند أدنى لبث من التجلي البرقي ، فإذا زاد وبلغ أوسط مقام الشهود سمى مشربا ، فإذا بلغ النهاية يسمى : ربًا ، وذلك بحسب صفاء السر عن لحوظ الغير [11]

(الذوق) لغة : إدراك طعم الشيء . واصطلاحا : هو ملكة الإحساس بالجمال ، والتمييز بدقة بين محاسن العمل الفني ومثالية .

وقد عرف العرب للذوق معنيين : أولهما : الملكة الراسخة في النفس ، الناشئة عن ممارسة كلام العرب . وثانيهما : الاستعداد الفطري الذي يهيء صاحبه لإدراك ما في الكلام من جمال ، وما هذا الجمال من أسرار.

والذوق يتبدل بتبدل الأزمة ، والأمكنة، الأشخاص ، فالذوق عند القاضي الجرجاني(366هـ) يعني الذوق المهذب الذي صقله الأدب ، وشحذته الرواية ، وجلته الفطنة ، وألهم الفصل بين الرديء والجيد . أما عبد القاهر الجرجانيّ (471هـ) فنظر إلى الذوق من ناحية أنه استعداد خاص يهيء صاحبه. لتقدير الجمال، فهم أسرار الحسن في الكلام .

[9]-مرجع نفسه ، ص 487.
[10]-محاضرة مقياس النقد الأدبي العربي الحديث، ثانية ليسانس، دراسات نقدية/أدبية، النقد الإيجابي، ص6.
[11]-عبد الرزاق الكاثاني، معجم اصطلاحات الصوفية، دار المنار ،ط1، القاهرة ،ص 181.

ويجعل هذا الاستعداد الخاص شرطا أساسيا لتذوق الجمال في الأدب، وكأنما يرى أن الثقافة الأدبية، دن هذا الاستعداد، لا تجدي شيئا.

ثم عرف (الذوق) باسمه، لا بمرادفاته، لدى نقاد العصور التالية، فقال ابن خلدون: "اعلم لفظة الذوق يتداولها المعتنون بفنون البيان ومعناها حصول ملكة البلاغة للسان ...وهذه الملكة أنما تحصل بممارسة كلام العرب، وتكرره على السمع، والتفطن لخواص تركيبه، وليست تحصل بمعرفة القوانين العلمية التي استنبطها أهل صناعة اللسان".[12]

خامسا- الذوق عند جماعة الديوان

تناولت جماعة الديوان مسألة الذوق بِعَدِّهِ أداة يهتدي بها الشاعر لتخيُّرِ أحسن التعابير وأفضل التأليف وخير المعاني وأنسبها . فالذوق مقياس نقدي يرجع إليه الناقد في تقويم النصوص الأدبية والحكم عليها.

وقد اتفق أعضاء الجماعة ضرورة الذوق للشعر نظرا لأهميته في إعطاء القالب الأفضل لما يحس به الوجدان . ولكنهم اختلفوا في تفسيره. فعبد الرحمن شكري يرى أن هناك ذوقا عاما يضاف إلى الذوق

الخاص ، والذوق العام عنده ما اجتمعت الأذواق على استحسانه اواستهجانه . والذوق الخاص ما اختلفت عليه. أما العقاد المازني فيميلان إلى الذوق الخاص يعطيان له الأولية في النقد.[13]

[12]- محمد عزّام. المصطلح النقدي في التراث الأدبي، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان (ط": 26 ديسمبر 2010) ص183.

[13]- محاضرة مقياس النقد الأدبي العربي الحديث، ثانية ليسانس، دراسات نقدية/أدبيةالنقد الايجابي،ص6.

الفصل الثاني: تجليات مصطلح الذوق في الخطاب النقدي لجماعة الديوان

أولا: مفهوم الذوق عند جماعة الديوان:

يقول العقاد: " فليت شعري بأيّ **ذوق** مزج بين هذين الشعورين المتباعدين تباعد القطبين؟؟ **أبذوق الشّاعر** المفطور الذي يفرّق بين شبهات السرائر وهجسات الضّمائر، والذي لا تدقّ عنه أخفت همسات العواطف ولا تلتبس عليه أخفى ألوانها؟؟ ... ولو قلنا إنّ فطرة الشّاعر ينبغي أن تميّز بين ثلاثة آلاف خطرة من خطرات الإحساس المتوشّجّة المتنوّعة لما أخطانا فما ظنّك بأمير شعراء لا يميّز بين إحساسين اثنين ضخمين لا يشتبهان ولا يتقابلان ولا يجتمعان..."[1]، ويعنيّ العقاد أنّ الذوق فطرة في الشاعر ممّا يجعله دقيق التمييز، والتنبّه إلى أخفى الشبهات في الخواطر والعواطف...

ويقول المازني: "ولنعلم أنّ قدرة الذّهن على استظهار الألفاظ كقدرته على إدراك الحقائق ووعيها. ليست إلّا مصدرا واحدا من مصادر القوّة العقليّة إذا لم يؤازرها **الذوق السّليم** والسّليقة صارت قوّة تنتهي بصاحبها إلى ضعف. فعلى قدر نصيب المرء من **سلامة الذّوق** ولطف السّليقة يكون انتفاعه بمحفوظه، فقد يستطيع قليل المحفوظ ـ بما رزق من **الذّوق** ووهب من ملكة الاختيار ـ أن يفرغ خواطره في قوالب منتقاة ملئت جمالا وقوّة يعيي القِوى الذّاكرةَ مكانُ ندّها"[2].

ويضيف أيضا: " تقول ولا بدّ لذلك من حافظة قويّة بعيدة النّسيان ينتقي منها الكاتب أو الشّاعر خير الرّموز وأكفلها بإحداث الصّور المطلوبة في ذهن القارئ وذوق سليم يحور إليه المرء في اختيار هذه الرّموز..."[3].

إن الذوق هو القدرة على التفريق بين الشمات والسوائروهجسات الضمائر حسب رأي العقاد كما أنه أيضا لا تذوق عنه أخفى أخفت همسات العواطف وتلتبس عليه اخفى ألوانها

الذوق حسب مقولة رأي المازني هو القدرة على استظهار الالفاظ وادراك الحقائق والقدرة على صب العواطف والخاطر في قوالب منتقات مملوءة بالجمال والقوة والحس المرهف.

---

1 العقاد، الديوان، ص: 32

2 المازني، الشعر: غاياته ووسائطه، ص: 95

3 نفسه، ص: 94 و95

والذوق أيضا حافظة قوية بعيدة عن النسيان يستقي منها المبدع خير الرموز وأبلغها لإحداث صور وجمال.

ثانيا: صفات الذوق عند جماعة الديوان:

نجد مصطلح الذوق عند جماعة الديوان موصوفا بعدة صفات منها ما ينعته بالمحاسن، ومنها ما يصفه بالعيوب.

أ . المحاسن:

1 . القوامة:

فالذوق يكون قويما أي مستقيما والذي يكون عادة وراء الشعر الجيد الذي يتميز بحسن التعبير، والشعور الحي، يقول العقاد : " ولكن الأمر الذي لا خلاف فيه أنّ الشعر فيه الجيّد والرديء إن لم يكن فيه القديم والجديد، فالجيّد هو ما عبّرت به فأحسنت التعبير عن نفس ملهمة وشعور حيّ **وذوق قويم**، والرديء هو ما أخطأت فيه التعبير أو ما عبّرت فيه عن معنى لا تحسّه أو تحسّه ولا يساوي عناء التعبير عنه"[1].

2 . الطبع:

ذكر العقاد صفة المطبوع للذوق الفني مؤكدا على أن هذا النوع من الذوق لا يتجاوز الحق من أجل الجمال الشكلي، والمطبوع هو نقيض التصنع والتكلف، يقول العقّاد: " إنّنا نشكّ كلّ الشكّ في وجود **ذوق فنّي مطبوع** على حبّ الجمال الصّحيح يضحّي بالحقّ في سبيل الجمال فإنّ تعمّد التضحية بالحقّ غشّ أثيم تنبو عنه طبيعة الذّوق السّليم..."[2].

---

1 العقّاد، ساعات بين الكتب، ص: 236

2 العقاد ساعات بين الكتب ، ص: 70

3 . الجمال:

الجمال هو الحسن والبهاء وصف به العقّاد الذوق في قوله: "نحن نقول إنّ البهرج يناقض الجمال وإنّ الإعجاب به دليل على ضلال مشوّه عن **الذّوق الجميل**..."[1].

4 . السلامة:

يقول العقاد" الصدق هو جوهر الجمال وأسّ البلاغة وقوام **الذّوق السليم**..."[2]

لذلك لا يمكن أن يكون التزييف ومناقضة الحقّ جمالا، وقد نبّه العقّاد بأنّه: " لا يتوهّمنّ أحد أنّ الحقّ يناقض الجميل وأنّ كاتبا مطبوعا على الصدق يطيق أن يزوّره مرضاة لما يسمّى **بالذّوق السّليم**، فإنّما يضع ذلك أصحاب البهرج والتزييف وليسوا هم من **سلامة الذّوق** على شيء كبير ولا صغير..."[3].

ويقول المازني: " لا ريب في أنّ فنّ إبراز المعاني رهن أيضا بصحّة النّظر **وسلامة الذوق** والسّريرة..."[4].

ويضيف المازنيّ: " تقول ولا بدّ لذلك من حافظة قويّة بعيدة النّسيان ينتقي منها الكاتب أو الشّاعر خير الرّموز وأكفلها بإحداث الصّور المطلوبة في ذهن القارئ **وذوق سليم** يحور إليه المرء في اختيار هذه الرّموز..."[5].

ويضيف أيضا: "ولنعلم أنّ قدرة الذّهن على استظهار الألفاظ كقدرته على إدراك الحقائق ووعيها. ليست إلّا مصدرا واحدا من مصادر القوّة العقليّة إذا لم يؤازرها **الذوق السّليم** والسّليقة صارت قوّة تنتهي بصاحبها إلى ضعف. فعلى قدر نصيب المرء من **سلامة الذّوق** ولطف السّليقة يكون انتفاعه بمحفوظه، فقد يستطيع قليل المحفوظ ـ بما رزق من **الذّوق**

1 العقاد ساعات بين الكتب، ص: 70

2 العقاد، ساعات بين الكتب ، ص: 74

3 العقاد، ساعات بين الكتب ، ص: 72

4 المازني، الشعر: غاياته ووسائطه، ص: 94

5 المازني، الشعر: غاياته ووسائطه، ص: 94 و95

ووهب من ملكة الاختيار- أن يفرغ خواطره في قوالب منتقاة ملئت جمالا وقوّة يعيي القِوى الذّاكرةَ مكانُ ندّها"[1].

ويمثّل الذوق السليم عند عبد الرحمن شكري أصلا من أصول الشعر يتزاوج مع العواطف والخيال فهو مهمّ لإخراج القصيدة في أحسن وأكمل أشكالها، كما أنّه ليس من سلامة الذوق أن يتقن الشاعر رصف الكلمات فحسب، يقول: " فالشعر هو كلمات العواطف والخيال **والذّوق السّليم** فأصوله ثلاثة متزاوجة.. ومن كان **سقيم الذّوق** أتى شعره كالجنين ناقص الخلقة، غير أنّ بعض النّاس يحسب أنّ **سلامة الذّوق** في رصف الكلمات كأنّما الشعر عنده جلبة وقعقعة بلا طائل معنى، أو كأنّما هو طنين الذّباب، ولا يكون الشّعر سائرا إلّا إذا كان عند الشاعر مقدرة على التأليف بين اللفظ والمعنى"[2].

ب . العيوب:

1 . الضلال والتشوه:

هذا الصفة تكون للذوق عندما يعجب صاحبه به بالبهرج، فالعقّاد يصرّح: "نحن نقول إنّ البهرج يناقض الجمال وإنّ الإعجاب به دليل على **ضلال مشوّه** عن الذّوق الجميل..."[3].

2 . الاختلال:

يقول العقّاد: "فإنّ **الذّوق** والتمييز إذا اختلّا لم يكن اختلالهما في الأدب وحده وأنت إذا استطعت أن تهدي الطبقة المتأدّبة من أمّة إلى القياس الصحيح في تقدير الشعر، فقد هديتهم إلى القياس الصحيح في كلّ شيء ومنحتهم ما لا مزيد لمانح عليه، وأنّ الأمم تختلف ما تختلف في الرقي والصلاحية ثمّ يرجع اختلافها أجمعه إلى فرق واحد: هو الفرق في الحالة النّفسية أو بالأحرى الفرق في الشعور وفي صحّة تمييز صحيحه من زيفه إذا عرض عليها فكرا أو قولا أو صناعة وعملا"[4].

---

1 المازني، الشعر: غاياته ووسائطه، ص: 95

2 شكري، مقدمة ج 4 ، ص: 324

3 العقاد ساعات بين الكتب، ص: 70

4 العقّاد، الديوان، ص: 10 و11

3 . الفساد والسقم:

رداءة الطبع عادة ما تكون وراء فساد الذوق حيث لا يميز ولا يعطي مقامات الكلام حقها لذلك ينتقد العقاد بعض الشعراء الذين وقعوا في مثل هذا الموقف، يقول: "من **فساد الذّوق** أن يقصد المرء المدح فيقذع في الهجاء، أو ينوي الذمّ فيأتي بما ليس يفهم منه غير الثّناء وأشدّ من ذلك إيغالا في **سقم الذّوق** وتغلغلا في رداءة الطّبع شاعر يهزل من حيث أراد البكاء، ويخفى عليه مظانّ الضحك وهو في موقف التأبين والرثاء والعبرة بالفناء"[1]

ويمثّل الذوق السليم عند عبد الرحمن شكري أصلا من أصول الشعر يتزاوج مع العواطف والخيال فهو مهمّ لإخراج القصيدة في أحسن وأكمل أشكالها، كما أنّه ليس من سلامة الذوق أن يتقن الشاعر رصف الكلمات فحسب، يقول: " فالشعر هو كلمات العواطف والخيال **والذّوق السّليم** فأصوله ثلاثة متزاوجة.. ومن كان **سقيم الذّوق** أتى شعره كالجنين ناقص الخلقة"[2].

ويعتبر شكري أيضا المبالغة والتصوير غير المناسب من فساد الذوق، كما في قوله: "ولقد **فسد ذوق المتأخرين** في الحكم على الشعر، حتّى صار الشّعر كلّه عبثا لا طائل تحته، فإذا تغزّلوا جعلوا حبيبهم مصنوعا من قمر، وغصن وتلّ، وعين من عيون البقر، ولؤلؤ، وبرد، وعنب ونرجس..."[3].

كما أنّه ليس من الذوق السليم الإعجاب بالخيال الكاذب الذي يناقض العقل ويقلب الحقائق، حتى أنّه يقول: " ولقد **فسد ذوق القرّاء** حتّى إذا هم رأوا خيالا يفسّر حقيقة، لم تتملّكهم هزّة الطرب التي تنوبهم عند قراءة الخيال الفاسد، إنّما يعجبهم من الخيال استحالته وبعده عن المألوف عقلا، وإذا وضّحت لهم فساده قالوا: إذا كلّ خيال فاسد، وزعموا أنّ حلاوة الشّعر في قلب الحقائق، وإخراجنا من هذا العالم إلى عالم ليس للعقل فيه سبيل..."[4]

---

1 العقاد الديوان، ص: 27

2 شكري، مقدمة ج 4 ، ص: 324

3 شكري، مقدمة ج 5، ص: 400

4 شكري ، مقدمة ج 5 ، ص: 401

4 . الضيق:

يكون الذوق ضيق عندما نقسم الكلمات إلى وضيعة وشريفة استنادا إلى معيار كثرة الاستعمال وقلته، يقول شكري: "وقد وجدت بعض الأدباء يقسّم الكلمات إلى شريفة ووضيعة، ويحسب كلّ كلمة كثر استعمالها صارت وضيعة، وكلّ كلمة قلّ استعمالها صارت شريفة وهذا يؤدّي إلى ضيق الذّوق، وفوضى الآراء في الأدب..."[1].

ثالثا: علاقات مصطلح الذوق:

يدخل الذوق عند جماعة الديوان في عدة علاقات منها الضمائم الوصفية والإضافية.

أ . الضمائم الوصفية:

1 . الذوق السليم:

فتكون هنا الضميمة الوصفية صفة مدح واستحسان، يقول العقاد" الصدق هو جوهر الجمال وأسّ البلاغة وقوام **الذّوق السليم**..."[2]

2 . الذوق الجميل:

الذوق الجميل هو الذي لا يعجب بالبهرج، يقول العقّاد: "نحن نقول إنّ البهرج يناقض الجمال وإنّ الإعجاب به دليل على ضلال مشوّه عن **الذّوق الجميل**..."[3].

3 . الذوق القويم:

الذوق القويم هو الذي يكون سببا في حسن الاختيار والتعبير، يقول العقاد : " ولكن الأمر الذي لا خلاف فيه أنّ الشعر فيه الجيّد والرديء إن لم يكن فيه القديم والجديد، فالجيّد هو ما عبّرت به فأحسنت التعبير عن نفس ملهمة وشعور حيّ **وذوق قويم**، والرديء هو ما

1 شكري، مقدمة ج 5 ص: 406

2 العقاد، ساعات بين الكتب ، ص: 74

3 العقاد ساعات بين الكتب، ص: 70

أخطأت فيه التعبير أو ما عبّرت فيه عن معنى لا تحسّه أو تحسّه ولا يساوي عناء التعبير عنه"[1].

4 . الذوق الفني:

الذوق الفني هو الذي لا يضحي بالحق في سبيل الجمال، يقول العقّاد: " إنّنا نشكّ كلّ الشكّ في وجود **ذوق فنّي مطبوع** على حبّ الجمال الصّحيح يضحّي بالحقّ في سبيل الجمال فإنّ تعمّد التضحية بالحقّ غشّ أثيم تنبو عنه طبيعة الذّوق السّليم..."[2].

ب . الضمائم الإضافية:

1 . ذوق الشاعر:

ومثل هذا الكلام طبّقه في نقده لرثاء شوقي في عثمان غالب، يقول العقاد: " فليت شعري بأيّ **ذوق** مزج بين هذين الشعورين المتباعدين تباعد القطبين؟؟ **أبذوق الشّاعر** المفطور الذي يفرّق بين شبهات السرائر وهجسات الضّمائر، والذي لا تدقّ عنه أخفت همسات العواطف ولا تلتبس عليه أخفى ألوانها؟؟ ... ولو قلنا إنّ فطرة الشّاعر ينبغي أن تميّز بين ثلاثة آلاف خطرة من خطرات الإحساس المتوشجّة المتنوّعة لما أخطانا فما ظنّك بأمير شعراء لا يميّز بين إحساسين اثنين ضخمين لا يشتبهان ولا يتقابلان ولا يجتمعان..."[3]، ويعنيّ العقاد أنّ الذوق فطرة في الشاعر ممّا يجعله دقيق التمييز، والتنبّه إلى أخفى الشبهات في الخواطر والعواطف...

2 . ذوق القراء:

كما أنّه ليس من الذوق السليم الإعجاب بالخيال الكاذب الذي يناقض العقل ويقلب الحقائق، حتى أنّه يقول: " ولقد **فسد ذوق القرّاء** حتّى إذا هم رأوا خيالا يفسّر حقيقة، لم تتملّكهم هزّة الطرب التي تنوبهم عند قراءة الخيال الفاسد، إنّما يعجبهم من الخيال استحالته

1 العقّاد، ساعات بين الكتب، ص: 236

2 العقاد ساعات بين الكتب ، ص: 70

3 العقاد، الديوان، ص: 32

وبعده عن المألوف عقلا، وإذا وضّحت لهم فساده قالوا: إذا كلّ خيال فاسد، وزعموا أنّ حلاوة الشّعر في قلب الحقائق، وإخراجنا من هذا العالم إلى عالم ليس للعقل فيه سبيل..."[1]

3 . ذوق المتأحرين:

ويعتبر شكري أيضا المبالغة والتصوير غير المناسب من فساد الذوق، كما في قوله: "ولقد **فسد ذوق المتأخرين** في الحكم على الشعر، حتّى صار الشّعر كلّه عبثا لا طائل تحته، فإذا تغزّلوا جعلوا حبيبهم مصنوعا من قمر، وغصن وتلّ، وعين من عيون البقر، ولؤلؤ، وبرد، وعنب ونرجس..."[2].

4 . ذوق الجماهير:

ويعترف شكري بخصوصية الذوق ولكنّه يقرّ بوجود ذوق عام، يقول: " إنّ كلّ لغة لها خصائص **وذوق**، ولكن بالرغم من ذلك نجد الخيال الجليل والمعنى الرّائج المصيب محمودا حيث كان، وإذ أنّه ليس رهنا بخصائص العقل البشريّ والنّفس الإنسانيّة، إنّما المغالطات المنطقيّة والتشبيهات المتوهّمة رهينة بخصائص اللغات وتختلف في كلّ حسب **ذوق الجماهير** فيها"[3].

5 . ذوق المصورين:

يقول شكري عن الذّوق : " اجتمع أعاظم المصوّرين فصنع كلٌّ صورةً أَملاها عليه **ذوقه**، وزعم أَنّها بلغت غاية الجمال، إذا رأيتها، وَجَدْت اختلافا عظيما يَنَبِّئ عن مثلِهِ في **أذواق هؤلاء المصورين**، ورُبّما كان بين الرسوم ما يستمجه بعضهم على أنّك لَو قُلتَ لهم ما يستملحون من معاني الجمال، عَجبْت لاختلافهم فيما يعرضون عليك"[4] **فالذوق العام** عنده ما اجتمعت **الأذواق** على استحسانه واستهجانه، **والذوق الخاص** ما اختلفت عليه"[5]

---

1 شكري ، مقدمة ج 5 ، ص: 401

2 شكري، مقدمة ج 5، ص: 400

3 شكري، مقدمة ج 5، ص: 409

4 شكري، الثمرات، ص: 182

5 ينظر: شكري، الثمرات، ص: 180

جـ . معطوفات الذوق:

1 . خصائص وذوق:

هكذا يقرر شكري بـ"إنّ كلّ لغة لها خصائص **وذوق**"[1].

2 . الشعور والذوق:

يقول العقاد : " ولكن الأمر الذي لا خلاف فيه أنّ الشعر فيه الجيّد والرديء إن لم يكن فيه القديم والجديد، فالجيّد هو ما عبّرت به فأحسنت التعبير عن نفس ملهمة وشعور حيّ **وذوق قويم**، والرديء هو ما أخطأت فيه التعبير أو ما عبّرت فيه عن معنى لا تحسّه أو تحسّه ولا يساوي عناء التعبير عنه"[2].

3 . الذوق والسليقة:

يقول المازني: "ولنعلم أنّ قدرة الذّهن على استظهار الألفاظ كقدرته على إدراك الحقائق ووعيها. ليست إلّا مصدرا واحدا من مصادر القوّة العقليّة إذا لم يؤازرها **الذوق السّليم** والسّليقة صارت قوّة تنتهي بصاحبها إلى ضعف. فعلى قدر نصيب المرء من **سلامة الذّوق** ولطف السّليقة يكون انتفاعه بمحفوظه، فقد يستطيع قليل المحفوظ ـ بما رزق من **الذّوق** ووهب من ملكة الاختيار ـ أن يفرغ خواطره في قوالب منتقاة ملئت جمالا وقوّة يعيي القِوى الذّاكرةَ مكانُ ندّها"[3].

4 . الخيال والذوق:

ذكر هذا شكري في معرض كلامه عن أصول الشعر، يقول: " فالشعر هو كلمات العواطف والخيال **والذّوق السّليم** فأصوله ثلاثة متزاوجة.. ومن كان **سقيم الذّوق** أتى شعره كالجنين ناقص الخلقة، غير أنّ بعض النّاس يحسب أنّ **سلامة الذّوق** في رصف الكلمات

1 شكري، مقدمة ج 5، ص: 409

2 العقّاد، ساعات بين الكتب، ص: 236

3 المازني، الشعر: غاياته ووسائطه، ص: 95

كأنّما الشعر عنده جلبة وقعقعة بلا طائل معنى، أو كأنّما هو طنين الذّباب، ولا يكون الشّعر سائرا إلّا إذا كان عند الشاعر مقدرة على التأليف بين اللفظ والمعنى"[1].

5 . الذوق والتمييز:

جمع العقّاد بين هذين المصطلحين في قوله: "فإنّ **الذّوق** والتمييز إذا اختلّا لم يكن اختلالهما في الأدب وحده وأنت إذا استطعت أن تهدي الطبقة المتأدّبة من أمّة إلى القياس الصحيح في تقدير الشعر، فقد هديتهم إلى القياس الصحيح في كلّ شيء ومنحتهم ما لا مزيد لمانح عليه، وأنّ الأمم تختلف ما تختلف في الرقي والصلاحية ثمّ يرجع اختلافها أجمعه إلى فرق واحد: هو الفرق في الحالة النّفسية أو بالأحرى الفرق في الشعور وفي صحّة تمييز صحيحه من زيفه إذا عرض عليها فكرا أو قولا أو صناعة وعملا"[2].

رابعا: مشتقات الذوق:

1 . الأذواق:

فقط ذكر على سبيل الجمع، يقول شكري: "فالعواطف أكثر الأشياء سلطانا على **الأذواق**، فإذا كانت العواطف **سقيمة** كانت **الأذواق** كذلك، ولا شيء يفسد العواطف مثل مزاولة المرذول فإنّ المرء لا يزال حتى يراه لأسباب الفضل جامعا، ولأصناف الحسن شاملا، وحتى لا يرى الفضل إلّا فيه"[3].

2 . التذوق:

ذكر العقاد هذا المصطلح وكأنه يعرف ملكة الذوق، يقول " **التذوّق** هو تعليل موجز سريع وأنّه قد يغني عن المنطق ولكن المنطق لا يغني عنه بحال..."[4]

1 شكري، مقدمة ج 4 ، ص: 324

2 العقّاد، الديوان، ص: 10 و11

3 شكري، الثمرات (المؤلفات النثرية الكاملة)، ص: 181

4 العقاد ساعات بين الكتب، ص: 283

الخاتمـــة

بعد هذه الرحلة البحثية التي رافقنا فيها مصطلح "**الذوق**" عند جماعة الديوان يمكن أن نخرج بمجموعة من النتائج، نذكر منها:

- ✓ للذوق أهمية بالغة عند جماعة الديوان فهو أساس من أسس الإبداع، وهو أيضا أساس من أسس النقد، لذلك تكرر وروده في خطابهم.
- ✓ الذوق عندهم ملكة فطرية تساعد على التمييز وحسن الاختيار قابلة للنماء والتطور والتوسعة بالمطالعة والتدريب.
- ✓ من صفات الذوق الإيجابية: السلامة والجمال والسعة.
- ✓ من صفات الذوق السلبية: الفساد والتشوه والضيق والسقم...
- ✓ لا غنى للشاعر عن الذوق فهو موجهه لحسن الاختيار والملاءمة والانسجام.
- ✓ استعمال مصطلح الذوق عند جماعة الديوان دليل على تشبعهم بالتراث العربي، وعدم إعلانهم القطيعة معه رغم دعوتهم التجديدية.
- ✓ الذوق عند جماعة الديوان يدخل في علاقات مختلفة مع مصطلحات أخرى كالخيال والعاطفة والسليقة...

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر:

1 . إبراهيم عبد القادر المازني، الشعر: غاياته ووسائطه ، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1990

2 . عباس محمود العقّاد و إبراهيم عبد القادر المازني، الديوان في النّقد والأدب، ، دار الشّعب، القاهرة، ط4، 1996

3 . عباس محمود العقاد ساعات بين الكتب (المجموعة الكاملة، الأدب والنقد3)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، مج26، ط1، 1984

4 . عبد الرحمن شكري، ديوان عبد الرحمن شكري، جمع وتحقيق: يوسف نقولا، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، 1998

5 . عبد الرحمن شكري، المؤلفات النثرية الكاملة، المجلس الأعلى للثقافة، مج1، ط1، 1998

ثانيا: المراجع:

1. أحمد مطلوب ، معجم النقد العربي القديم ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ،(د.ط)، 1989.
2. ابن منظور: لسان العرب، تح: على بشرى، دار صادر، بيرت، مج2، ط1، 1992.
3. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، (د.ط)،1429هـ-2008م.
4. عبد الرزاق الكاشاني، معجم اصطلاحات الصوفية، دار المنار ،ط1، القاهرة.
5. علي القاسمي، علم المصطلح، أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1 ،2008.
6. محمد عزّام. المصطلح النقدي في التراث الأدبي، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان (2010).
7. محاضرة مقياس النقد الأدبي العربي الحديث، ثانية ليسانس، دراسات نقدية/أدبية، النقد الإيجابي.
8. مرتضى الزبيدي، تاج العرس من جواهر القاموس، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2005.

9. مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية ودار احياء التراث وغيرها، الكويت، (د.ط)، (1965-2001م)، ج25.